كِتْفِي اليَمِينْ
للكاتبة والمؤلفة والشاعرة:
سيدرا حاج محمد

سلام الله عليكم قرّائي..عُدت لكم بعمل جديد مختلف ومميز ومؤثر أرجو أن ينال إعجابكم...

- البطل :إيّال وأبويه
- البطلة:حِوَرْ ارتِواء
- أبو البطلة
- زوجة أب البطلة
- أم البطلة

قصة الكتاب

- شاب في أول اسمه إيال درس وتخصص في مجال الطب فأصبح طبيب للقلب، عائلته ثرية جداً، تحب جلب المال والعمل، والديه كان لا يحبا مهنته ويفضلان أن يعمل في شركة لأنها مربحة أكثر لكن هو كان يحب أن يساعد الناس ويداويهم ،كان يتمتع بإنسانية كبيرة لدرجة شهرته في البلد كله ،والده أجبره على العمل في شركته مع بقاءه في عمله كطبيب،بالفعل استجاب لأمر والده لكنه غير مرتاح أبداً وخاصة في العمل بهذه الشركة التي لا يهمها سوى الربح أو الخسارة ،كان يهرب أحياناً من الشركة ليذهب في حالة طارئة لشخص مريض ليتابعه على الفور،

- دخلت على حياته فتاة طيّبة الأخلاق وكأنها تشبهه،اسمها:حور ارتواء، والدها تزوج زوجة ثاتية تسكن معهم ،والد حور ارتواء رفض طلاق أم حور ارتواء لكي لا تأخذ ابنته، الأم قبلت بهذا الأمر لكي لا تبتعد عن ابنتها،لكن تلك الزوجة كانت جداً ظالمة وقاسية،كانت تعذب حور ارتواء وتقوم بتعنيفها وخاصة عندما ترد حور ارتواء بوجهها ،كانت تشكيها لوالدها فيغضب والدها ويوبخ حور ارتواء بشدة ،فتذهب تبكي وتشتكي لأمها التي كانت تحضنها بكل حب وتتألم عليها ،كانت حور ارتواء تستلقي على حضن أمها وتبكي وأمها تمسح دموعها فتقول لها أمها:الظلم والعدوانية لن تبقى فحتما سيأتي يوماً وينتصر البريء،أنا معك ولن أتخلى عنكِ لو على موتي ،سنلقنها درساً يجعلها تعرف الرحمة والمحبة ،

- التقى إيّال بحور ارتواء وتعرّف عليها وقع بحبها للطفها وطيب قلبها وحنيتها،كما هي بادلته الشعور،أحبّت مهنته جداً،هي حُرمت بدراستها بسبب زوجة أبيها التي كانت تزرع الفتنة بينهما والتي قالت له:مدرستها سيئة جداً،والفتاة ليس ضروري أن تدرس بالنهاية ستتزوج وتذهب لبيت زوجها وتخدمه ،هنا الأب اقتنع بكلامها وجعل حور ارتواء تترك المدرسة والدراسة وينتظرها تتزوج ،تلك اللحظة كانت بالنسبة لحور ارتواء لحظة دمار نفسياً،فقالت وعينيها مليئة بالدموع الغزيرة:منذ متى وهو يتدخل بدراستي ؟؟ ماذا فعلت حتى أُحرم منها طوال حياتي؟؟ تذهب وتقول لأمها دائماً بأنين:قولي لوالدي أن يعيدني للمدرسة ضجرت جداً من الجلوس في المنزل ،أرجوكِ!!! فتمسك بأمها وتبكي وتحنى رأسها على كتف أمها وتملئ ثياب أمها بالدموع،حاولت أمها مع والدها لكنه رفض تماماً

بالعودة لإيّال ،والده كان صارم جداً معه ويوماً بعد يوم يقسى عليه ويجبره أكثر بالعمل في الشركة وربح صفقات ومناقصات، يضجر إيّال بشكل كبير وعندما يغضب يذهب لعيادته ليعمل ويطمئن على صحة الناس،عندما يكشفه والده يوبخه ويهدده بأن يغلق عيادته ويمزق شهادته إيّال،يقول له :صحة الناس أهم أولوية ،المال ليس كل شيء لكنه مهم ،أعمل الآن وآخذ أجري وأكسب مالاً طيّباً ما الفرق؟؟ ،لأني أحب أن أكون إنساناً؟! لأنني أحاول أن أزرع الإنسانية بداخلي ؟؟ رجاءً راجع كلامك قبل أن تقوله ،الأب يغضب كثيراً منه ويجادله كثيراً فيغادر إيّال لأبعد مكان ليرتاح نفسياً،أمه تحب التباهي بثروتها كثيراً وما تملكه من أشياء ثمينة أمام الفقراء والأغنياء ،أما إيّال فكان يعطي من أجره الفقراء والمساكين

- ذات مرة من شدة حزنه وألمه نفسياً،اتصل بحور ارتواء ليحكي معها فتقابلا بالفعل،حكى لها ما جرى فقالت له:حارب بإنسانيتك ولا تتخلى عنها ،أنت في الطريق الصحيح فلا تخاف من السقوط أو الضياع ،تابع مسيرتك بكل قوة ولا تهتم فأنت تفعل ما سيبقى أثره كما سيني مستقبلاً قيمي ، المال ربما باستثمار منك تبني مستقبلاً معنوياً من ،المال صحيح كقوله تعالى :المال والبنون زينة الحياة الدنيا جلبه لتعيش وتحيا مع حاجاتك الأساسية لكن ستنفعك أنت ولن تنفع غيرك إلاّ بإنسانيتك فستكون حتماً شخص لا يُنسى ولن يؤذي مهمافعل ولن يُعاقب طالما أنت واثق بأنك على الصح ،جود بما لديك من طيبة ولا تُبالي مهما فعل والدك سيأتي يوماً ويتعلم معنى الإنسانية

- تأثر جداً إيّال بكلامها وحفظه في قلبه ومسمعه فأصبح كلامها دائماً يرافقه وقت الشدة ،عندما يتعرض لموقف يخبرها ويتحدث معها فحاول رسم البسمة على وجهه ،بعد فترة قرر...

إيّال تحدث مع أسرته بشأن زواجه لم يعارضوه فهذه حياته ،في مساء يوم ما،قدم إيال إلى منزل عائلة حور ارتواء ليطلبها من والدها ،والدها سعد جداً وأخيراً أتى الزوج المستقبلي لها وافق مباشرة دون أي اعتراض وانتظر جواب ابنته التي كانت السعادة تعُمها والدهشةالتي أصابتها، أعطته قبولها فسعد إيّال جداً فخطبها واتفق مع أهلها على تفاصيل المعجل والمؤجل وعقد القران وغيره،لكن زوجة أب حور ارتواء كانت تشتعل حقداً منها لأن والدها احتفل بخطبتها بشكل جميل جداً ومبهر فقررت زوجة الأب أن تبعدها عن بعض وأن تفسد سعادتها بأي شكل ...

تم عقد القران مبكراً كي تكون علاقتهم ضمن حدود،حور ارتواء كانت في قمة السعادة والبهجة الجميلة التي أضحكت وجهها ،إيّال صار يهتم بها أكثر ،كان لها دواء حنون ولطيف،كان همه سعادتها وضحكتها لأنها بالنسبة له كل شيء،دخلت حياته ورفعتها بالطاقة الإيجابية ،وهو لها كونيس يؤانسها في وحشتها،الظروف كانت قاسية معهم لكنهم تمسكوا بحبهم وبعضهم،

- بدأ كل من إيّال وحور ارتواء بشراء أغراض لمنزلهم الجديد ، حور ارتواء تمازح إيّال وتقول له: أحتاج هذه المقلاة كي أضربك فيها عندما تؤذيني ضحك إيّال وقال:نحن نحضر بيت للتشويه وليس للتزويج،يا لئيمة ... ترد حور ارتواء: سأريك إذاً من اللئيم وتتشاهد على روحك فضحكا كل منهما بسعادة وحب...

- إيّال مضت عليه فترة مليئة بالتعب الجسدي والنفسي لضغط العمل في كلا العملين ،كما أيضاً والده يضغط عليه بشدة من أجل الشركة لكي لا تنهار ويخسروا أموال،كان يفرغ طاقته في الحديث مع حور ارتواء وكانت هي تلاطفه بكلماتها وتقويه جسدياً ونفسياً،كانت تعطيه حلولاً لمشكله وتسانده في أشد الأوقات،كانت تؤنسه في وقت الهم والحزن ،كانت تشجعه على الإنسانية أكثر وتجعله فخوراً بها ومتمسكاً،لذلك قرر أن يسميها بعد معروفها ب:كتفي اليمين ،بالفعل هي كالمعصم الذي يساعده على الحركة ،وتقول له:وأنتَ ضحكة السنين ،كان إيّال يحب اسمها كثيراً فأحيانا يناديها به

- إيّال فاجئ حور ارتواء بحفلة جميلة قبل الزواج لأنها كانت مكتئبة جداً مما جرى معها ومن زوجة أبيها التي تهدم سعادتها دائماً ،تحكي لإيّال ما يجري معها فتبكي كثيراً من كل قلبها وهو يخاف عليها جداً ويتأوه معها، فقرر وقال:سنسرع بالزواج كثيراً ،هذه الألعاب لن تدوم ،لذلك قرر مفاجأتها بشيء جميل يسعدها،في الحفلة ألقى شعراً إيّال قائلاً فيه:

حُلت عيني بأنقى ساكن خصاله لؤلؤ يسيّج اليدين
زرت روحها حتى أعرف المعلم أكان فطريّ أم من الوالدين؟!
سبحان الله أبي للعظيمة نمحلق لسلالسة فؤادها أم لحدة العينين؟!

لسلاسة فؤادها :طيب قلبها

•كل البحار ما تهتُ في عمقها لكن غرقتُ في تلك العينين

كنت أخوض حروب ومعارك بسيوف لكن كسرت أمام السدين

السدين :يدين حور ارتواء

- كتفي اليمين
  حبي المتين
  راقص قلبي
  الحزين

- في بستاني أشاكني الإبر لورود كان بها أملين إما الحنان أو العطاء أو الرحمة لذي الضلعين

هذا البيت مقصود لوالديه ،هما الورود ونسب الحنان لأمه والعطاء لوالده لكن ليس المدح بل الرجاء والخيبة ،ذي الضلعين:إيّال

إيّال كان أغلب الأوقات يعالج مجاناً رأفت بحال الناس ،كان هدفه شفاء الناس وراحتهم وإن أُجبر على الأخذ كان يخفض المبلغ كثيراً..

- حضارة والغت ماضي قديم مستقبل الهم ثالث قلبين

- يا ضحكة نيسان
  وثقيلة الميزان
- يا دمعة الفرح
- تلهب الخدان
  يا قناديل الرونق
  أصلها مرجان
  كتفي اليمين
  قتل الاتين

- أحببتكِ ليس لجمالك ولا لشكلك أحببتك لأنك إنسانة ،أحببتك لأنك ألطف رفيقة درب،سأقول أمام العالم أنكِ ناجحة وطيبة وجميلة جداً،كوني على ثقة أنك مؤثرة في قلوبنا بشكل كبير،لا تحزني على ما حصل لأن العوض أجمل القادم، فتفائلي أن الخير ينتظر دربك،وأنتِ ستبقين كتفي اليمين...أيّها العالم ،نعم إنها كتفي اليمين ..، حور ارتواء صارت عيناها تدمع من التأثر، شكرته جداً على كلماته المدهشة وانتهت الحفلة بشكل جميل

مفاجأة صاعقة

- زوجة أب حور ارتواء أخبرت زوجها بخبر حملها ففرح جداً واحتفل بهذه المناسبة بطريقة جداً مبالغة وذلك رغبة من زوجته أيضاً،لكن جعلت حور ارتواء تنطفئ بهذه الحفلة لما فعلته بهذه الإنسانة البريئة ،حور ارتواء تفكر بألم والدموع تعود لعينيها :هل سيتم نشرها به أكثر مني؟؟!هل سيميزونه عني ؟؟!هل سأبقى أتعرض هكذا للظلم طوال حياتي أظلم أمي معي؟؟!
- كنت أتأمل أن نهاية الأوجاع اقتربت لكنها تبدأ من جديد، هل سينسوتني بعدما أتزوج؟؟ !ومتى سيحين موعد الزفاف كي أجدد طريقي وحياتي؟؟ !،أيضاً مشاكل إيّال مع أسرته وفي عمله لا تنتهي ،حروباً تشتعل لتهزم الحب وسكاكين تحاول قطع الحبل لكننا نموت ولا يُهزم حبّنا ولا حقنا .إن لم نناضل فالشر سيتعدى مرمانا..لن انتقم لكن أريد الحياة

جانب عمل إيّال

- الكثير من الحالات الطارئة والكثير من الاتصالات والمرضى ،بالمقابل الكثير من النجاة والكثير من الوفاة التي تهلكه،فكان يعامل مريضه كأخيه وصديقه عندما يموت أي شخص فقد يحزن بشكل كبير لأنه رافقه طول مرضه ،ليلاً ونهاراً يعمل وفي أي لحظة ،الناس كانت تدعي له على رفقته بحالهم وكرمه وحسن خلقه، كان مزوحاً معهم ولطيفاً وأخاً لكل مريض ،أما عن الشركة فكان يكره الذهاب إليها ،أتعبه عملها ايضاً فاستقال منها رغم رفض والده فقال له:أنا تعبت وهذا يكفي ،إلى هنا وفقط ،أعلن استقالتي منها ،وافعل ما تشاء

اجلب شخصاً ابن هذا العمل وليس شخصاً يعيش بين دقات قلوب الناس ودقائقهم على أعصابه!!!

- في أحد الأيام،كانت حور ارتواء تتجادل مع زوجة أبيها كثيراً تى صرخت:من أنتِ حتى تقولين هكذا؟؟ !من أنتِ حتى ستفعلين ذلك؟؟ يكفي تدخلاً بحياتي !!يكفي إثارة الفان بيني وبين والدي ..يكفي !!!فقامت الزوجة غاضبةً وضربتها كثيراً وقالت:أنا زوجة أبيك وأمك الثانية وأم أخيك،أنا كل شيء في هذا البيت أفهمتِ ؟؟ !أنا الكرسي لي والأرض لكِ ولأمكِ
- نهضت حور ارتواء تبكي وتصرخ:اخرسي،لست كل هذا ،أنت ِ وحش هذا البيت ،أنتِ شره،مستحيل أن تشابه أمي !!!وصارت تبكي وتصرخ :أميييييي!!أتت الأم لتخلص ابنتها من الظالمين وتصرخ بوجهه حتى قامت الزوجة باتصالها بزوجها فأتى ،حكت له ما جرى فأخبرها بمجيئه،أتى الأب وحكت الزوجة كلاماً مؤلفاً بطريقة ذكية شريرة فقالت حور ارتواء بدهشة :كاذبة ،لم يجري ذلك يا أبي،أبداً !!لا تصدقها

- الأب غضب كثيراً وصار يوبخها فامسك هاتفها وضربها فيه فصارت زوجته تضحك وتبتسم بكل خبث، وصارت الأم تدافع عن ابنتها لكنه وبخ الأم فأكملت كلامها زوجة الأب فغضب أكثر وصار يضرب ابنته بشدة وهي تبكي والأم تحاول تخليصها وهي تبكي أيضاً لكنه ضرب الأم أكثر وضرب حور ارتواء أما زوجته فصارت تصورهم بخفاءوتبتسم وتضع يدها على بطنها وتدعي الحزن والتعب فقالت: تعبت منها ، أخاف أن يتعب ولدي أيضاً فقلق الوالد عليها وقال: اذهبي ارتاحي أنت ِ فنهضت حور ارتواء وقالت وهي تبكي بقوة: وحتى في المرض تمثلين ؟؟ !ارحلي عني ،ابتعدي عن حياتي غضبت زوجة الأب وضربتها وصارت تضربها أكثر أمام الأب فراحت أمها تقول وهي تبعد ابنتها عن تلك المزعجة والظالمة :تضربها أمامك ولا تفعل شيئا كيف؟؟! طوال عمرك لن تكون رجلاً وستأتي الاأام لن ترى فيها الرحمة لا أنت ولا هي فطردها الزوج فقط هي من غضبه وترك حور ارتواء يوبخها بكل قوة ويضربها بشدة وهي تبكي وتبكي وتبكي وتنظر لوالدها ولزوجته التي كانت تبتسم وتتألم حور ارتواء

- قالت حور ارتواء وهي تتألم والدموع ملأت ثيابها والكدمات ملأت جسدها:يكفي أبي!!! يكفي العنف!! إني أتألم، أصبحت كبيرة وصرت تضربني، أنا ابنتك يكفييي سأموت بين يديك يا أبي يكفي!! قال لها: لكي تحترمي زوجة أبيك وأم أخيك ورغماً عنك و ستحبينها وتحترمينها حتى تذهبي لبيت زوجك و تقبلين قدميها فنهضت حور ارتواء وقالت وشلال الدموع لا يتوقف عن الهطل: ليس لهذه الدرجة ،لا لا لن أحبها وليست كل شيء أنا أحب أمي فقط وأقبل أن أموت ولا أن أقبّل قدمي مثلها، أنا أقبلّل قدمي أمي فقط، فإن قدما هذه المرأة غير طاهرة ولا يشرفني أن أقبّلها غضبت زوجه الاب بعد ما سمعت ما تقول فقالت : قليلة الحياء فقال لها أبيها :اخرسي وضربها فشاركته بالضرب زوجته تضربها بكل قوة حتى بكت بكاء مريراً وقالت :آآآآه...آآآآآه وهي جالسة على ركبتيها جعل قلبها يتسرع و يؤلمها فنادت لأمها بسرعة بأعلى صوت قائلةً لها: انقذيني إني أموت..

- اتصلت أمها بإيّال مباشرة وأخبرته كا جرى فأسعفها بكل خوف ،هي كانت ممتلئة بالعرق، إيّال اشتد خوفه عليها وكان يتلو لها المصحف ، وضعها تحت جهاز الإنعاش وأدخلها الرنين وهو قلق جداً عليها ومتوتر ،بعدما انتهى من فحوصاتها قالت له بتعب كلماتها الأخيرة: أنا فخورة بإنسانيتك فتمسك بها،مهما قست الظروف مفتاحها الإنسانية،تتذكرني فإني راحلة لن أعود، لكن تذكر الإنسانية أثرها باقٍ لن يزول ،حافظ على كتفك اليمين واهتم به إن طيفي هناك تتركه يميل ،اسنده بصبرك وإيمانك وتذكر أنني فخورة بك أينما كنت ..ابتسمت له بكل ألم وحرقة وشعرت بالاختناق وأغلق عينيها بهدوء فماتت، بكى جداً إيّال وصرّخ وانهار كثيراً غير مصدقاً رحيلها،كلماتها تتردد في ذهنه ألف مرة..أخبر أمها وأهلها بعد تعب كبير نفسياً وجسدياً أمها أيضاً انهارت،وزوجة الأب لم تصدق ،
- إيّال:راحت حور ارتواء،

راحت كتفي اليمين!!

فألقى لها شعراً مليء بالأنين

- كتفي اليمين
  صوت الرنين
  لقلبك
  أسى السنين

- تلك التي عانقت جسدها كفنت روحي قبل أن تلامسها

تلك: سرير سيارة الإسعاف

- وعندما كنت أتلو لها المصحف كان نبض قلبها قد توقف

•كتفي اليمين
رحلتي إلى أين!!
ما عدت أعرف اليسار
من اليمين..

•كتفي اليمين

لقد تعبت تلك العينين

وعقلي و والكتفين

من حمل وتصديق

رحيل

الكتف اليمين..

•كتفي اليمين
حبي المتين
لما اتبسم حتى حين

- قد كنت للفؤاد طبيب

والآن أصبحت أنا المريض

لا بهموم الحياة ولا بسلاسلها

لكن بفقدان العميد و الحبيب

- الله يداوي الانسان وليس لي علم شافاني الله من بعد كتفي اليمين

البيت السابق قصد أن الله هو الذي يشفي بيده كل شيء دعى بالشفاء لنفسه

•ادفنوني في قبرها لكي أجازي فعلها
دعوا دموعي تغسل جسدها
ودعواتي تحضن يدها

•عيناك حينما نامت
نوماً صلبت بها اشلائي

• وصار الصدى يهمهم كلماتي
ودعواتي التي أيقظت كل النائمين
كتفي اليمين!!

•كتفي اليمين
قد غلبت كل الصائمين
قد صمت عن السعادة لكن كنت من أكبر الحالمين
وإني لأحلم أن روحي تلاقي روحها
وأحضنها إني أعذب المشتاقين

- وجدران البيت حفظت لحظات بكائي
لتذكرني ليلاً باشتياقي لأحبابي
- وإن عودت البكاء هل سيكفي لحمل أعصابي؟ ؟!
- هل ستحملني بقوة لأفي إلى أغلى أحبابي ؟!

•كتفي اليمين

أريد الهروب

لا أريد خوض الحروب

قد مال كتفي اليمين بعد رحيلك حور ارتواء!!!

مال!!

كتفي اليمين..

كتفي اليمين ...

لكنك ستبقين كتفي اليمين يا حور ارتواء!!

- زوجة الأب ولدت وأنجبت صبي،وهو أول ولد لها ،فرحت جداً ،الأب بعدما ماتت ابنته شعر بالذنب الكبير لأفعاله واشتاق لها كثيراً أما زوجته فما شعرت بالذنب إلا بعدما مات ابنها فجأة وانهارت كثيراً،حتى الأب حزن على ولده كثيراً تحولت حياته إلى الأسوء أم حور ارتواء تطلقت منه فلم يبقى لديها شيء لتتجعلها تتمسك به، فتح عزاء لابنه فرأى إيّال العزاء فاقترب ليعرف من المتوفي فعرفت من فقال للأب:ما تزرعونه ستحصدونه،وكل ساق سيبقى بماسقى،الزجاجة كما دارت عليها دارت عليكم ،والآن خسرت كل شيء عيشوا حياتكم بألم الندم...وتركه وذهب ،شعرت زوجة الأب بعدما راجعت ماجرى بالذنب الكبير من لوعتها على فقدان أول طفل لها،الأب طلّقها وسافر،والدي إيّال خسروا شركتهم وثرواتهم ولم يبقى لديهم أي دخل مادي لكن إيّال مازال لديه دخل ورائع يساعد به أسرته، ومستمر به للنهاية ..

وهكذا نستنتج أن ما تفعله من شر أو خير ستلقاه أمامك في المستقبل فلا تستخف بالأمر ..

النهاية ..

أنتظر آرائكم في التعليقات في المنصات قرّائي..كاتبتكم وشاعرتكم المخلصة :سيدرا حاج محمد..